

معاني الأذكار - حصن المسلم (35) العابدون المتفكرون أولو الألباب في قوله تعالى: لآيات لأولي الألباب

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله - 00:00:00

وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاحبة لا زال الحديث عن هذه الايات - 00:00:16

التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بها بعد استيقاظه بين يدي صلاته من الليل وهي الايات الاخيرة من سورة ال عمران ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار - 00:00:34

لايات لاولي الألباب لايات لاصحاب العقول الراجحات حيث يتعرفون بها على وحدانية الله عز وجل يتعرفون بها على ربوبيته يتعرفون بها على اوصافه الكاملة ويتعرفون بذلك على قدرته تبارك وتعالى على البعث والنشور. ويتعرفون بذلك - 00:00:55

على ان الله تبارك وتعالى ما خلق هذا الخلق من اجل العبث تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا هذه الايات ان في خلق السماوات والارض لايات فهنا الله تبارك وتعالى - 00:01:27

لم يقيد ذلك بانها ايات على كذا وانما اطلقه فهي ايات على الهيته وربوبيته واسمائه وصفاته هي ايات على قدرته هي ايات كثيرة عامة فجاءت بهذا الاطلاق لكن من الذي ينتفع بذلك - 00:01:49

من الذي يعتبر هم اولوا الألباب اصحاب العقول الصحيحة التي ترشدهم بطريق النظر الصحيح والتفكير السليم الموجه الى ما ينفع ترشدهم الى هذه المطالب العالية. ويتعرفون من خلالها على حقائق كبرى - 00:02:17

فيعرفون ان هذه الدار ليست بدار قرار ويعرفون انهم لابد لهم من انتقال الى دار اخرى يحاسبون فيها ويجازون على اعمالهم الصغار والكبار. هذه ايات ايها الاحبة مشهودة يشاهدها كل احد. ولكن الله خص - 00:02:42

هؤلاء اعني اولي الألباب لانهم الذين ينتفعون بها فصح تخصيصهم بذلك كما قال الله تبارك وتعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين مع انه هدى لجميع الخلق لكن لما كان المتقون - 00:03:06

هم المنتفعون به صح تخصيصهم بذلك اما اولئك من الصم البكم الذين لا يعقلون فهؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. فهؤلاء لا عقول لهم - 00:03:26

ولا اسماع ولا ابصار ينتفعون بها. ولذلك لا خير فيهم. والله يقول بعدها ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون نسأل الله العافية فهؤلاء حالهم كما قال الله عز وجل انهم الا كالانعام كالبهائم كالسوائم - 00:03:45

فهم يشاهدون هذه الاجرام العلوية وهذه المخلوقات الارضية من الجبال والوهاد والهضاب والبحار ولكنهم لا ينتفعون بها الذين ينتفعون هم اولوا الألباب اذا ايها الاحبة من رزقه الله عز وجل بصرا نافذا ينتفع بما حوله مما يشاهده من ايات الله ودلائل قدرته - 00:04:09

فهو في نعمة عظيمة قد اجتباه الله وحباه ووفقه وهده واعطاه ما حرم منه الكثيرون. فتميز عن عالم العجماوات عن عالم الدواب والبهائم بهذا العقل قد يكون الانسان عالما كبيرا في علوم الذرة - 00:04:39

في علوم النبات في علوم الفلك ويتحدث عن دقة هذا الخلق وعجيب صنعه وهو لا يعرف ربه وخالفه فهذا لا خير في علمه ولا خير في عقله ولا خير في ذكائه - [00:05:02](#)

فكم من ذكي صار ذكاؤه جنائية عليه وكم من ذي علم كان علمه وبالا عليه ادى به الى رد ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فاولئك الذين فرحوا بما عندهم من العلم - [00:05:20](#)

لم تنفعهم علومهم ولا ذكاؤهم فكان ذلك سببا لكفرهم وغيهم وهوانهم على ربهم جل جلاله وتقدست اسماءه وهذا ايها الاحبة اعني قوله تبارك وتعالى لايات لاولي الابواب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى - [00:05:40](#)

ذنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه وقنا عذاب النار يدل على شرف التفكير والاعتبار فان هذه عبادة يعمل فيها اهل الايمان فكرهم حال نظرهم في صفحة الكون فيحصل لهم - [00:06:02](#)

من العلوم والمعارف والادراكات ما لا يقادر قدره وكذلك حينما ينظرون ويتفكرون في ايات الله المتلوة القرآن يحصل لهم من هذا التدبر الوان الفتوح والهدايات التي تفتح على هذه الازهان - [00:06:24](#)

الطيبة النقية لانه كتاب مطهر لا يمسه الا المطهرون. وكذلك معانيه وهداياته لا تنالها الا القلوب الطاهرة كما قال ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وذكره الحافظ ابن القيم - [00:06:46](#)

فهؤلاء هي ايات لاولي الابواب الذين وصفهم الله بالوصف بعده في الاية التالية من هم هؤلاء اصحاب العقول الراجحات كيف نقيم الناس كيف نعرف العاقل من السفه الجاهل العبرة ايها الاحبة ليست بنياشين يلبسها الانسان. وليست بالقاب يتلقب بها فيقال هذا كبير القوم كبير القبيلة كبير الاسرة عميد - [00:07:07](#)

هذا المسؤول الفلاني هذا التاجر الفلاني لا من المقياس المعيار ما هو؟ الايات اللي اولي الابواب من هم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض. قائلين - [00:07:37](#)

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار. هؤلاء هم العقلاء هذا هو العقل الحقيقي وان ظنه كثير من هؤلاء الذين لا خلاق لهم لا يعرفون الله ولا يعظمونه حق تعظيمه - [00:07:57](#)

لربما يظنون ان هؤلاء من السفهاء من البسطاء من السطحيين ولكن المعيار عند الله يختلف عن هذا ولهذا لما ذكر الله عز وجل خبر ايوب صلى الله عليه وسلم وذكر قصته - [00:08:13](#)

عقب الموضوع الاول بقوله وذكرى لاولي الابواب وفي الموضوع الاخر وذكرى للعابدين نفس القصة كشفنا ما به من ضر واتيناه امله ومثلهم معهم لما دعا ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له - [00:08:32](#)

فرفع الله ضره وعافاه. ختم الله عز وجل خبره في موضع بقوله وذكرى لاولي الابواب. في الموضوع الاخر وذكرى للعابدين. العلماء اخذوا منها النتيجة الجمع بين هذا وهذا الموضوع بين هذين الموضوعين ان اولي الابواب يساوي - [00:08:55](#)

العابدين وركب عليه الفقهاء مسألة قالوا لو اوصى بماله لا عقل اهل البلد اعطي اهل البلد لله عز وجل. اكثر الناس عبادة لماذا لاننا جمعنا بين الموضوعين فنتج ان اولي الابواب - [00:09:15](#)

هم العابدون لانه بعيد النظر. هو ينظر الى ما وراء الدنيا اما قصير النظر وهو ينظر الى نظر قصير لا يجاوز انفه ينظر الى كيف يحصل هالمكاسب الطمع كيف يحصل اللذات والشهوات العاجلة المتقضية القريبة - [00:09:36](#)

ولسان حاله يقول كما قال بعضهم اذا وقعنا في حفرتنا فعلنا قدرته الله العافية قالها بعضهم هات اذا وقعنا في حفرتنا فعلنا قدرته نسأل الله العافية يعني هذا من اولي الابواب هذا يفكر - [00:09:57](#)

هذا يعرف العواقب هذا يعرف قدرة الله هذا يعظم الله حق التعظيم فهذه عبادة ايها الاحبة التفكير لا تتجلى الا لاصحاب القلوب الحية القلوب اليقظة اما اولئك الذين قد ماتت قلوبهم - [00:10:13](#)

فانهم لا يصلون الى هذه المقامات والدرجات العالية بعض السلف كان يقول اني لا اخرج من منزلي. فما يقع بصري على شيء الا رأيت لله علي فيه نعمة او لي فيه عبرة - [00:10:30](#)

كل شيء يشاهده يعتبر به فكيف بالسموات والارض كيف بالجبال والبحار يقول كل شيء اشاهده لي فيه عبرة يعتبر في كل شيء اذ رأى انسانا قد احدوب ظهره واعتبر هذه حال الدنيا ايضا رفع رأسه ونظر الى القمر قد صار تحول الى هلال عرف ان هذه سنة الله في هذه - 00:10:48

حياة يبدأ الشيء صغيرا ثم يكتمل ثم يتلاشى. اذا نظر الى سيارة قديمة ادرك ان حال جميع السيارات والمراكب الجديدة التي لربما تستهوي الكثيرين ان هذا حالها اذا مر بدار خربة تذكر ان حال كل الدور في هذه الدنيا سيصير الى هذا الخراب. اذا رأى ثوبا رثا عرف ان كل جديد - 00:11:12

يصير الى هذا في كل شيء يعتبر ويتعظ وينتفع غاية الانتباه. اما الذي نظره لا يجاوز انفه فهو ينظر الى نظر قصير. اذا رأى سيارة ذات بهرج فتننته. واذا رأى امرأة - 00:11:36

لا زال فيها بقية رمق من شباب اخذت بمجامع له وعقله فطأش عقله وطلب الحرام ولو كان في ذلك دفع ولو دفع في ذلك العاقبة والاخرة والجزاء عند الله والثواب والجنة - 00:11:51

الى غير ذلك. الحسن البصري كان يقول تفكروا ساعة خير من قيام ليلة لماذا؟ تفكر ساعة لانه كما جاء عن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه - 00:12:09

هكذا كانوا يقيسون العبادات ويعرفون قدر التفكير فالفكرة عندهم كما يقول الحسن البصري مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. اذا هي ذات شأن كبير لكن المشكلة السادر الغافل الذي لا يتفكر متى يرعوي ومتى يرجع ومتى يؤوب ومتى يتوب - 00:12:26 ومتى الفكرة كما يقول سفيان ابن عيينة نور يدخل قلبك الذي قلبه قد اظلم وقد سفت عليه السوافي هذا كيف ينظر في عمله وحاله وماله وما هو عليه؟ متى يرعوي؟ متى يتوب؟ متى يستقيم؟ متى تصلح؟ حاله - 00:12:49

ينظر فيما يقول وفيما يزاول وفيما يعمل اين نيته من هذا؟ في كتاباته في قراءاته في كل شيء في ذهابه في مجيئه في دعوته في كلامه في خطبته هل له فيها نية؟ ما له فيها نية؟ هو ماذا يريد بهذا الكلام؟ ما يريد بهذا الكتابة؟ هو يريد ما عند الله ولا يريد ما عند الناس - 00:13:13

بعض الناس سادر حتى في الاعمال التي ظاهرها انها خيرية اعمال سالحة في ظاهرها هكذا. هو غافل ولكنه انما يقوم ويقعد باعزاز نفسه ورفعها. وهو غافل يذهب ويسافر ويكتب في تويتر ويكتب في الفيسبوك ويكتب في المنتديات ويكتب في كل مكان - 00:13:34

والشغل كله يدور احيانا حول هذه النفس لاعزازها ورفعها ان تكون نفسه هي العليا وينظر العين حوله على هالعداد. كم بلغ عدد المتابعين؟ هذا قيام وقعود ليس لله ولا هذا ما ما يتفكر - 00:13:54

فقد يكون الانسان اعماله في الظاهر سالحة ولكنه غافل غافل وقد لا يجروا الناس على مكالمته قد يظهر هذا للناس ولكنهم لا يستطيعون ان يقولوا صح نيتك اصلح قصدك اصلح عملك ولا لو صلحت نياتنا ايها الاحبة لكان لساننا الناطق - 00:14:11 وصوتنا العالي ما مني شيء ولا لي شيء. وما اصبحتنا على هذه الحالة نشاهدها من التفرق في احوالنا كلها في جميع الميادين كل واحد يقول انا نحن وهؤلاء اوزاع وهؤلاء اوزاع وهؤلاء اوزاع وهكذا هذي مصيبة بلوى ابتلي بها - 00:14:31

ابتليت بها الامة في هذا العصر وقبله عصور متطاولة لو صحت منا النيات ايها الاحبة لكان لسان الجميع ما مني شيء ولا لي شيء انا المكدي وابن المكدا انا في اخر الركض - 00:14:52

لا يشترط ان يكون الانسان الا ان يكون رأسا هو المسؤول عن المشروع هو المقدم في كل شيء هو الذي يذكر اسمه هو الذي ينوه به هو الذي لا دك من هذا الكلام - 00:15:07

انا لا لا قيمة له عند الله عز وجل. لو كنا بهذه المثابة لما استطاع هذا القرد الذي يقال له بشار. لما استطاع ان يصمد يوما واحدا ما يستطيع لو وجد امة بهذه المثابة لسان الحال ما مني شيء ولا لشيء كان في الساقية فهو في الساقية وان كان. هذا نحتاج ان نفكر ان نتفكر فيه - 00:15:17

وان كما قال بعضهم اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة في احوال الناس في خلق الله تبارك وتعالى ابن المبارك يذكر ان رجلا مر براهب عند مقبرة ومزيلة - [00:15:39](#)

هذا الراهب جالس عند مقبرة ومزيلة. فناده قال له يا راهب ان عندك كنزين من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر كنز الرجال وكنز الاموال ينزل رجال المقبرة وكنز الاموال المزيلة اعزكم الله - [00:15:56](#)

ولعلي ذكرت في بعض المناسبات عبرة كان عندنا هنا المقبرة يقابلها التشليح كنت اعجب حينما انظر الى هذا المشهد من هنا على اليمين تشليح مقبرة السيارات اللي لطالما نظر اليها ناظرون واعجبتهم واستهوتهم - [00:16:15](#)

حالة حدائتها اوجدها وعلى اليسار مقبرة الرجال مقبرة الناس عبرة كبيرة جدا هذه هي النهاية هذه السيارات وهذولا الناس في الحج كنت اقول اخوان انظروا العبرة هذا بوفيه ممتد ومن هنا اعزكم الله من الجهة الثانية دورات المياه الحياة ما بينهما - [00:16:33](#)

المطاعم والملاذ وفي النهاية هذه الحياة اللي يغتر بها العالم وهالناس ويتصارعون عليها ويظيعون الدين وتترك الصلاة ويترك ذكر الله عز وجل لكن اللي يفكر يعرف ان هذا كله ماضي - [00:16:57](#)

ابو ربالين وابو مليونين وابو مليارين هم كلهم لابسين هالخريقة اشماغا وثوب يكفيه ابو عشرة وملفاها على كف من البلدية مجاني. فلماذا يتهافت الانسان يفكر في مثل هذه الامور ولهذا - [00:17:13](#)

كما قال بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله عز وجل لما عصوه عمر بن عبد العزيز يوم بكى وسأله قال فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارته - [00:17:35](#)

ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر ان فيها المواعظ لمن اذكر وما اكثر المواعظ في هذه الحياة الدنيا مليئة بالمواعظ يوعظ الانسان بنفسه ويوعظ بمن يشاهده من غيره لكن الحجب الغفلة - [00:17:53](#)

كثرة الفضول من الخلطة والنوم الكلام والنظر تحول دون القلب فضلا عن المعاصي بهذا الحسن يقول يا ابن ادم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلث ودع الثلث الاخر تتنفس للفكرة - [00:18:13](#)

تتنفل ولهذا قيل للامام احمد يحصل الخشوع مع الامتلاء لكن الكثير قال ما اراه ما حصل ماذا يحتاج الانسان ان يتأمل فيه ولهذا قالوا الفكرة تذهب الغفلة وتجذب للقلب الخشية كما ينبت الماء - [00:18:33](#)

الزرع كثرة التفكر ايها الاحبة حياة للقلوب لا شك انه حياة عظيمة واي حياة اختم ابيات لطيفة في هذا المعنى يقول فيها نزهة المؤمن الفكر لذة المؤمن العبر الى ان يقول - [00:18:56](#)

رب لاه وعمره قد تقضى وما شعر رب عيش قد كان فوق المنى مونق الزهر بخير من العيون وظل من الشجر وسرور من النبات وطيب من الثمر طيرته واهله سرعة الدهر بالغير - [00:19:18](#)

نحمد الله وحده ان في ذلك لمعتبر ان في دا لعبرة للبيب ان اعتبر تأمل واذهب اقلب النظر اذهب الى الاحياء القديمة اذهب الى النواحي اللي فيها قصور قديمة كانت في يوم من الايام عامرة باهلها - [00:19:34](#)

يتمناها كثيرون والان خراب وين اللذات اللي قضيت فيها نسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من المعتبرين وان يجعلنا واياكم من اولي الابواب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - [00:19:54](#)

قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:20:13](#)